



مجلة ألف: اللغة، الإعلام والمجتمع، مصنفة في فئة ب

مهداوي الدين - المركز الجامعي نور البشير - البيض
الأساليب التعليمية بالرواية المتوترة والأساطير: أقوال وحكم مباركة بنت الشخص
الهلالية بمنطقة برزينة نموذجاً

Réurrence des récits et des mythes : Les dires et la sagesse de Mubara bint Al-Khas Al-Hilalia, dans la région de la Berzina au service de la didactique

The recurrence of stories and myths: The sayings and wisdom of Mubara bint Al-Khas Al-Hilalia, in the Berzina region, at the service of didactics

ASJP	تاريخ النشر	تاريخ الإلكتروني	تاريخ الإرسال	ASJP
-2024 01-15	2021-06-25	2020-11-17		Algerian Scientific Journal Platform

الناشر: Edile- Edition et diffusion de l'écrit scientifique

إيداع قانوني: 6109-2014

النسخة الورقية: 2024 01-15

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/226>

ترقيم الصفحات: 374-359

ددم-د: 2437-0274

النشر الإلكتروني: <https://aleph.edinum.org>

تاریخ النشر: 2021-06-25

ردمد-د: 2437 1076-

المراجع الإلكتروني

مهداوي الدين، «**الأساليب التعليمية بالرواية المتوترة والأساطير: أقوال وحكم مباركة بنت الشخص الهلالية بمنطقة برزينة نموذجاً**»، Aleph [En ligne], | 2021 URL: <https://aleph.edinum.org/11000>

المرجعية على ورقة

مهداوي الدين، «**الأساليب التعليمية بالرواية المتوترة والأساطير: أقوال وحكم مباركة بنت الشخص الهلالية بمنطقة برزينة نموذجاً**»، Aleph, 11 (1) | 2024 () 359- 374.

الأساليب التعليمية بالرواية المتواترة والأساطير: أقوال وحكم مباركة بنت الخص الهمالية بمنطقة بريزينة نموذجاً

Réurrence des récits et des mythes : Les dires et la sagesse de Mubara bint Al-Khas Al-Hilalia, dans la région de la Berzina au service de la didactique

The recurrence of stories and myths: The sayings and wisdom of Mubara bint Al-Khas Al-Hilalia, in the Berzina region, at the service of didactics

مهداوي الدين
المركز الجامعي نور البشير - البيض

مقدمة

جدير بالاهتمام أن يكون هناك تواصل بين الأجيال عبر تدوين وكتابه الموروث الشفهي والأجدر من ذلك أن تكون الكتابة موضوعية ومحقة وخلالية من كل مجاملة وتبجيل، ويمكن القول أنه من الأمور التي أصبحت مألوفة هو التسليم بصحة الرواية التي تتناول تاريخ معالم وسير ومناقب أعلام دون العودة إلى تحقيق وتمحيص هذه الرواية، غير أن ذلك لا يمنع من العمل على تدوين هذا التراث الشعبي الراهن بكل ما يحمله من أساطير وملامح وسير أعلام وتاريخ معالم وحكايات شعبية ومعتقدات وممارسات وطقوس دينية شرط أن تكون الكتابة بأمانة علمية صادقة لأن هذا الزخم الثقافي هو في الحقيقة إرث مشترك للإنسانية جماء، ومن الواجب العناية به والمحافظة عليه حتى لا يندثر في خضم بحر المتأهات الواسعة كما انه يعتبر كمادة خام ينهل منها كل من شدته الرغبة للتتوسيع والتحقيق، ومن المؤسف أن الكثير من سير الأعلام والأحداث التاريخية المهمة تتساقط إتباعاً من الذاكرة الشعبية وذلك لعدم تدوينها بفعل الإهمال والنسيان واللامبالاة ولا زال هذا التزيف ينخر تراثنا دون أن يغير باحثونا ومؤرخونا ادنى اهتمام به، وكأن التراث أضحى من سقط المتابع، وتبقي المحاولات المتواضعة لسد هذه الثغرات دون المستوى المنشود، وما هذا البحث الذي نقدمه في الحقيقة إلا محاولة متواضعة نحاول فيها بقدر الإمكان تدوين بعض الصفحات من الذاكرة الشعبية والعمل على إستخراج الكيفيات التي ساهمت في تربية وتلقين الخلف مناقب وحكم توالت من خلال رويات عن مباركة بنت الخص الهمالية بمنطقة بريزينة بولاية البيض وصحراء واد صقر لنفض الغبار عن أعلام ومعالم طمسها الزمن بالرغم من غموض مباحثه وفقدان مراجعه، وفي غياب الدليل العلمي الدقيق تبقى الرواية الشعبية هي المصدر الوحيد لهذا البحث مع

الاعتماد على القليل مما دونه بعض المخبرين الفرنسيين في هذا الشأن، وتتجدر الإشارة أن البحث في هذا الموضوع هو في غاية الصعوبة لتضارب الروايات ولعدم توفر المراجع التي تقدم المعلومة الصحيحة والموثقة للدارس إلا أنها نحاول تقديم وتدوين ما جادت به علينا الرواية الشعبية للمحافظة عليها وتدوينها من جهة ولربط الأجيال بماضيها وب بتاريخها الرازخ من جهة أخرى.

ومن هذا المنطلق كانت الإشكالية التي نعالجها في هذا البحث متمثلة في التساؤل التالي

- هل حكم وأقوال مباركة بنت الشخص حقيقة أم أسطورة شعبية؟
- إلى أي مدى أثرت هذه الحكم في سلوكيات وتربيبة سكان المنطقة ممن عاصروها أو جاؤوا من بعدها؟

1. تعريف بشخصية بنت الشخص والفترة التي عاشت فيها

1.1. مباركة بنت الشخص الهملاية

لقد استطاعت الرواية الشعبية وعلى مر قرون من الزمن أن تحفظ بسيرة شخصيات عبرت التاريخ بعز وشموخ إلا أنها ظلت مفقودة الأثر وربما طمست بصماتها إلى الأبد بسبب عدم تدوين هذا اللون من الأدب الشعبي، وإن كانت الذاكرة احتفظت في سيرة بني هلال بأسماء أبطال وفرسان ورؤساء وشعراء بني هلال فإنها عزفت عن ذكر المشاهير من النساء بني هلال باستثناء جازيه بنت سرحان زوجة الشكر بن الفتوح أحد أشرف مكة المكرمة.

(ابن منظور، ص365)، وفي شمال إفريقيا وعلى وجه التحديد في منطقة الجنوب الغربي الجزائري إلى منطقة الزيبان فان الرواية الشعبية المتواترة لم تحفظ هي أيضا إلا باسم بنت الشخص وتتفق كل الروايات على إنها أميرة هلالية من قبيلة بني عامر وانطلاقاً من هذه الفرضية يمكننا تحديد معالم البحث وفك بعض الطلاسم المضروبة على الموضوع في حدود اطلاعنا مع احتمال الخطأ.

تحفظ الذاكرة الشعبية في هذا الموضوع أن بنت الشخص وأسمها مباركة وهي أميرة هلالية من قبيلة بني عامر وقد كان أبوها أميراً شهماً مطاعاً وذو شأن عظيم بين أوساط قبيلته ولقد كانت ابنته ملازمة له في حياته منذ نعومة أظافرها وتعلمت منه الكثير من أمور الحياة.

وما بلغ من الكبر عتيه سلم مقاليد إمارته لابنته لإدارة شؤون قبيلته مع العلم أن من طبيعة القبائل العربية البدوية أن تكون الرئاسة وراثية بين الذكور وأن العرف القبلي يقوم على سيادة الرجل وتبعية المرأة في نظام القبيلة العربية وحالات الاستثناء هذه عند بنت الشخص قد تعزى لما كانت تحضي به من احترام واهتمام كبير من قبل أفراد قبيلتها

وذلك لفطانها الخارقة وعلمهها بأمور الحياة البدوية وتدينها فصالت وجالت وتركت تاریخا عظیما لا زال يتذکرہ الأحفاد ویرویه الأجداد على مر الزمان

2.1. تحديد الفترة الزمنية التي عاشت فيها بنت الشخص

اعتبارا من الفرضية السابقة أن بنت الشخص هلالية الأصل فهي تكون حتما قد عاشت بعد نزوح قبائل بني هلال أي بعد القرن الحادي عشر الميلادي (11م) ومن جهة أخرى يقول دو كستري أن بنت الشخص يعود أصلها لقبيلة بني عامر وقد عاشت في القرن الخامس عشر غير أنه لا يذكر المراجع التي اعتمد عليها في تحديد تاريخها ونسبها (La Revaf 49: 26)

ومن جانب آخر تحتفظ الرواية الشعبية أن بنت الشخص تم محاصرتها بحصنها الشهير الموجود بمنطقة بريزينة بمكان يسمى القور من قبل السلطان لكحل والمتفق عليه أن هذا الأخير هو السلطان أبو الحسن المريني (1331-1351) م كما ان شارل اندری جيلان، وفي رواية أخرى يقال أن بنت الشخص كانت في صراع دائم مع عامل السلطان لكحل وهو حاكم منطقة اربواث، وهو الذي حاصرها بمنطقة القور وقد تم قتلها من قبل احد ابناء سيدي عمر بالعليا الذي عاش خلال القرن الخامس عشر ومنها يمكن تحديد الفترة الزمنية التي عاشت فيها بنت الشخص اي خلال القرن الخامس عشر C À Jullien (p ; 178)

3.1. حدود إمارة بنت الشخص

لقد اعتمدنا في تحديد حدود إمارة بنت الشخص على المناطق التي عمرتها ومكثت فيها حينا من الدهر أو تركت فيها بعض الآثار العمرانية وهو دليل على أن هذه المناطق كانت تحت سلطتها وذلك في ظل حدة الصراع والتراحم بين القبائل على الأرض ومنابع المياه. تمتد حدود إمارة بنت الشخص من منطقة اربواث شمالا إلى مدينة المنيعة جنوبا وشرقا إلى منطقة جبل العمور وغريا إلى حدود الواد الغربي مع حدود إقليم توات وبطبيعة الحال هذه الحدود ليست ثابتة وقد تكون بنت الشخص قد حطت في مكان لترحل عنه إلى غير رجعة وقد تكون عادت إلى نفس المكان مرات متعددة وذلك بحكم طبيعة حياة القبائل البدوية ونمط عيشها وهي دائما في حل وترحال بحثا عن الماء والكلاء والأمان

4.1. الآثار العمرانية لإمارة بنت الشخص

يمكن الجزم وعلى الإطلاق أن إمارة بنت الشخص لم تكن إمارة ذات نمط عمراني بمفهومه الحضاري أينما على الأرجح هي إمارة ذات نمط اجتماعي بدوي محض والبداوة هي حياة لمجموعة بشرية لا تسمع لها ظروف بيئتها الطبيعية والاجتماعية بالاستقرار.

ولا اعتقاد أن أمارة بنت الشخص تخرج عن هذا النمط من الحياة والدليل على ذلك أننا لا نصادف أثار عمرانية مؤسسة بمفهومها الحضاري وكل ما هو منسوب لبنت الشخص من عمران هو في الحقيقة عبارة عن حصون لها إستراتيجية دفاعية محضة وتمثل هذه الآثار العمرانية فيما يلي.

- قصر بنت الشخص في منطقة عين العمارة (قرية بالقرب من بلدية بريزينة) وهو عبارة عن مجمع سكني له باب واحد ويوجد به عدة غرف ويحيط به خندق للدفاع وبه واحة صغيرة من التخفي ومنبع للماء

- بقايا أثار لحصن أصبح أثراً بعد عين وهو ينسب لبنت الشخص ويوجد في أعلى قمة بمنطقة جبال القور وهو عبارة عن حصن منيع ومن الصعوبة بما كان أن يغزوه غاز، ولا يمكن الوصول إليه إلا من معبر واحد يكون مضروب عليه في الغالب حراسة شديدة.

- ينسب لها أيضاً قصر شامخ فوق أعلى تلة بمدينة المنيعة وهو عبارة عن حصن منيع

- بعض الآثار بمنطقة جبل بونقطة (جبال شامخة بالقرب من بلدية البيض) ويسمي عند عامة الناس بجنان بنت الشخص

- بعض أثار ساقية والتي تنسب لبنت الشخص وكانت تجلب الماء من منطقة عين العمارة إلى منطقة أم المي (قرب المجمع السكني عين لعمارة ببلدية بريزينة) التي كان توجد بها أراضي فلاحية وأشجار مثمرة وتقول الرواية الشعبية أن بنت الشخص كانت ترسل الأكل يومياً لعمالها الدين كانوا يستغلون بالفلاحة في صناديق خشبية تسير مع سريان الماء عبر الساقية من منطقة عين العمارة إلى منطقة أم المي، وذات يوم عاد العمال وخبروها بأن أكلهم اليومي لم يصل كما هو معتاد فقالت مجلسها لقد دخل البلاد غرباء فاستنفرت فرسانها وأمرتهم بتقفي أثر هؤلاء، وخلاصة مما سبق يمكن القول أن كل الآثار العمرانية المنسوبة لبنت الشخص هي عبارة عن حصون يلجم لها في وقت الشدة ولم تتميز هذه الآثار بفن معماري معين، أيّنما هي على الغالب عبارة عن صور من الحجارة والطين ومجموعة من الغرف خالية من كل جمال عماني

5.1. حصار بنت الشخص من قبل السلطان لـ كحل

يروى أن السلطان لـ كحل وصلته أخبار كثيرة عن بنت الشخص من حيث جمالها وخصالها ومكانتها بين أوساط قبيلتها ففك في الزواج منها وقال لمستشاريه إنني أريد أن يكون لي ولداً من هذه المرأة فشد رحاله قاصداً مضارب أهل وقبيلة بنت الشخص

وعند وصوله إلى عين المكان نصب خيامه على مقربة من قلعة بنت الخص الموجودة في منطقة القور وفي يوم الغد سار موكب السلطان وفي مقدمته شراء ومغنون وفرسان وخدامات؛ تقدم الشعراء موكب السلطان ووقفوا أمام القلعة وهم ينشدون شعراً ويمدحون سلطانهم على مسمع ومرأى بنت الخص وكم هو مؤسف أن الرواية الشعبية لم تحفظ لنا ولو بمقطع من هذه الأبيات الشعرية وأهملت بكاملها ولم نعثر إلا على بعض المقاطع دونها أحد الفرنسيين وارتآيت أن أقدمها للقارئ دون ترجمتها حفاظاً على المعنى.

Que de fois, il a étendu sur la poussière le mari d'une femme très belle dont la vie coulait par une blessure semblable à une lèvre fendue!

Bent EL Khass interroge les cavaliers si tu ignores ses exploits!
Ils te diront qu'il est toujours monté sur un cheval rapide et couvert de cicatrices.

Son fer perce les burnous : le héros n'a point d'abri contre sa lance.

Il le laisse en pâture aux bêtes sauvages qui rongent ses belles mains et ses beaux bras

Lorsqu'il met un pied à terre pour achever un ennemi, les lèvres du mourant se relèvent sur les gencives; mais ce n'est pas pour sourire.

Sa lance s'allonge comme les cordes d'un puits pour s'enfoncer dans le poitrail des chevaux.

Sa jeunesse brille comme un bracelet sous les plis d'un haïk

فأجابتهم بنت الخص، أبلغوا سلطانكم أنها الفرسان ما أقوله لكم.

J'ai pour demeure daya ; une citadelle avec de l'eau, ou je puise quand je veux

Ma forteresse est élevée ; les aigles eux- même n'y peuvent atteindre

Si une injustice me vise, je n'en souffre pas. (Hugues le roux, p. 137)

وبعد هذه المناظرة الشعرية بعث السلطان لـ كحـل مستشاره الخاص ليـنـوـب عنه في طلب
يد بـنـتـ الخـصـ وـوقـفـ أـمـامـ بـابـ القـلـعـةـ وـقـالـ:

أيتها الأميرة إن السلطان جاء يطلب يدك للزواج وهذا مهرك يتمثل عشر خادمات ولدن في يوم واحد يحملن ألف قطعة نقدية وقطع قماش من بلاد السودان وبعض الزرابي الجميلة ومجموعة من الأحذية المصنوعة في مدينة فاس ولوازم الكـحـلـ والعـطـورـ..... الخ

رفضت بنت الشخص هدايا السلطان وقالت لمبعوثيه أبلغوا سلطانكم إن الكحل في بلادي اشد سواداً ويكتفي لياساً ما تغزله خادماتي، وكان هذا الرد بمثابة رسالة تحدي ورفض لطلب السلطان عاد الوفد إلى مضرب خيام السلطان للكحل وكان قد أمر بتحضير وليمة كبيرة لأنف شخص وجهز فرس بأذن أنواع الأقمشة ووقف عبدين أسودين يمسكان بلحامه وهو معد خصيصاً لتركب عليه الأميرة بنت الشخص. وقف مبعوث السلطان عاجزاً عن إبلاغه برد بنت الشخص، ثم قال له لقد رفضت بنت الشخص الزواج منك أهلاً للسلطان، وعندما سمع ذلك الجواب جن جنونه واشتد غيظه وأمر قائده جيشه بسد المنبع المائي (العين) وضرب حصاراً على بنت الشخص في قلعتها وقال لحاشيته سوف يلين قلتها من العطش وحر الشمسم المحرقة. وفي فجر يوم السابع ذهب خادمات الأميرة بنت الشخص لإحضار الماء من المنبع (العين) ففوجئن بردمها كاملاً، فعدن إلى القلعة وأخبرن بنت الشخص بفاعلاته جنود السلطان وهن يبكين خوفاً وجرعاً. - Hugues le roux - P -

(137)

هرعت بنت الشخص إلى مخزون الماء ثم انزوت قليلاً وهي تفكّر في ما تفعل وبعد فترة قصيرة عادت وقالت لحضورها إن الأمر الذي أخافه لم يحن بعد وبعد حصاراً دام أسبوعاً كاملاً جاءت خادمات بنت الشخص وأخبرنها بأنّه لم يبقى من الماء إلا ما يكفي ليوم واحد فقط فقالت لهن بنت الشخص اغسلوا بما تبقى من الماء كل الملابس وانشروها على مرأى عيون السلطان، وفتحي الجميع بما أقبلت عليه بنت الشخص وظنوا أنها فقدت عقلها ووعيها من طول الحصار المضروب عليهم. فتقدم منها الجميع وطلبوها منها إعادة النظر في قولها وحثّها على التفكير في الأمر من جديد لكنها صممت على رأيها وقالت لهم افعلوا ما أمركم به فإن نظري بعيد وتفكير عميق، فقامات الخادمات على الفور ونفذن أمراً بنت الشخص وغسلن الملابس ونشرنها على مرأى عيون السلطان وفرسانه. إما كان من أمر السلطان للكحل فقد كان يتضرر بشغف كبير استسلام بنت الشخص من حين لآخر وكان مستشاره الخاص يطمئنه ويؤكّد له أنه بعد هذا الحصار الطويل سوف لن تستطيع الصمود أكثر من يوم واحد. في اليوم الموالي ركب السلطان جوده في موكب رفقة مستشاره وبعض فرسانه وعند مرورهم إمام القلعة فوجي الجميع وهم يرون بعض الملابس مغسلة ومنشورة، وما أن رأى السلطان ذلك المنظر حتى جن جنونه وطلب تفسيراً من مرافقيه قائلاً

«أيُعقل أن يكون لديها من الماء ما يكفيها حتى لغسل الملابس، والتلفت إلى مستشاره وطلب منه تفسيراً للواقعة التي حيرت مرافقيه».
«فقال له: «مستشاره لها غيوم تراكمت فوق القلعة أهلاً للسلطان

فثار السلطان غضبا شديدا وراح به الاعتقاد أن الماء موجود عند بنت الشخص بوفرة ومهما طال الحصار فلن تستسلم أبداً كما أن الحصن منيع ولا يمكن الوصول إليها بالقوة. عاد السلطان إلى مضربه وانزوى في خيمته يفكر في ما يفعل وبقي الجميع في صمت وحيرة لم ينتظركم السلطان طويلا واستدعى قائد جيشه المرافق له وأمره بإحضار مستشاره مكلاً ومقيداً وبعد فترة زمنية قصيرة احضر المستشار ووقف أمام السلطان، فقال له السلطان لقد أشرت علي بأمر تركت من أجله ملكي وقطعت من أجله البراري والصحاري وتکبدت فيه مشقة السفر وأخيراً أذل فيه من قبل امرأة تسكن في جبل لا يصله الغراب.

كان الجمع مشرقاً واقفاً وكان على رأسهم الطير وهم ينتظرون أمر السلطان. نهض السلطان وأمر قائده فرسانه قائل له، اقطع رأس هذا الرجل جزاً له عن سوء تدبيره وجهز الركب للرحيل حالاً. وهكذا رفع الحصار عن بنت الشخص وقد غامرت بأخر ما عندها من الماء واستطاعت بفضل ذكائها ودهائه أن تفك الحصار المضروب على قلعتها بدون خسائر، ويقال أنه سبق وأن استعملت هذه الخدعة الحربية أو ما يشاهدها قدি�ماً في أماكن متعددة وذلك عندما حضرت مدينة المنيعة من طرف قبائل الطوارق وكذلك حصاربني مرين لمدينة تلمسان وقد استعملت هذه الخدعة الحربية في أماكن كثيرة لا يسع المجال لذكرها. ويمكن الملاحظة أن بنت الشخص كانت تتمتع بذكاء خارق وكانت صاحبة فراسة ثاقبة وقد وظف الذكاء البدوي في محيط بيئته فاكتسب البدوي بذلك حنكة وتجربة أهلته لتخطي الصعاب وتحدي المحن.

6.1 قصة زواج بنت الشخص

يرى أن بنت الشخص كانت تتجول مع أبيها في أرض مبللة بالمطر، فقالت له (الأرض باتت مع فحلها) ففهم أن ابنته بلغت سن الزواج.

ويرى أن بنت الشخص كانت تطلب حل لغز كشرط لكل من جاء يطلب يدها للزواج واللغز هو أن يأتي الخطيب بشاة وينبذحها ويقطعها وظل هذا اللغز قائماً إلى أن جاء يوماً فارساً من فرسان قبيلتها وذبح الشاة وقطعها بحيث وضع قطع اللحم على النحو التالي

وضع أرجل الشاة مع قلبها ووضع عيبيها مع كبدتها ثم وضع قوائم الشاة مع بطئها.

وعندما رأت بنت الشخص ذلك فهمت ما كان يعنيه وقالت لأبيها لقد قبليت بهذا الفارس زوجاً.

فسألها أبوها عن حل هذا اللغز.

قالت. وضع الأرجل مع القلب. ومعناه أن الأرجل تمishi حيث يحب

القلب.

وضع الكبد مع العين. ومعناه أن العين تبكي على الأكباد وضع القوائم مع البطن. ومعناه أن البطن تحركه القوائم. وطلبت من أبيها أن يصطحب هذا الفارس في جولة خارج الديار وقالت له أخبرني بكل ما يقوله وما يفعله هذا الفارس ليطمئن قلبي أكثر.

خرج أبوها مع خطيب ابنته وسارا حتى وقفوا على قبر قديم فقال الفارس أمهما النائم في هذا القبر أحياناً أنت أم ميت، فتعجب الرجل من قول الفارس.

ثم مرا على مضرب خيام واستسقيا أهلها فسقوهما لبنا فتناولوا الفارس اللبن وشرب هو الأول ثم قدم اللبن إلى رفيقه بعد ذلك. ثم مرا على مضارب خيام أخرى وطلبوا منهم شراباً فأعطوهما ماء فتناولوا الفارس الماء وأعطاه لرفيقه فشرب وتناول الفارس الوعاء من يد صاحبه وشرب من بعده.

تعجب الرجل من تصرفات الفارس وغموض كلامه عن صاحب القبر، وعند عودتهما جلست بنت الشخص إلى أبيها وطلبت منه أن يخبرها بتفاصيل كل ما حدث له مع الفارس، فحكى لها ما جرى وقال لها لقد تعجبت من كلامه عن صاحب القبر فهو ميت أمه حي، وتناوله اللبن فشرب وشرب من بعده، وأعطاني الماء فشرب وشرب من بعدي. فقالت له أمهما الأب الكريم لقد رضيت بهذا الفارس زوجاً وهذا الذي كنت انتظره.

قال لها أبوها فسرني أولاً كلام وتصرفات هذا الفارس.

قالت له.

سأل عن صاحب القبر ميت هو أم حي ومعنى ذلك يكون الميت حياً بماترك من أبناء ذكور أو عمل مذكور ويكون ميتاً إذا كان منسياً من العقول.

وشرب اللبن قبلك لأن أعلىه ماء وأسفله لبن وتكريماً لك شرب الماء وأعطاك اللبن.

وشرب الماء بعدك لأن أعلىه ماء نقى وأسفله ماء به شوائب ويكون بذلك أعطالك الماء الصافي وشرب هو الماء الغير نقى إيهارا على نفسه واحتراماً لك.

وكل ما فعله نابع عن حكمة وسداد رأي ودراءة كاملة بالأصول وما أراه إلا زوجاً مناسبًا.

ولم تحفظ الرواية الشعبية شيئاً عن زوج بنت الشخص ولا عن أصوله أو قبيلته ويقال أنها أنجبت منه أولاد كثيرون وفي رواية أخرى يقال أنها لم تنجب إلا ابن واحد كان عاقلاً لامه وفي يوم من الأيام اشتد غضبها عليه فرمته من أعلى قلعتها فمات على اثر سقوطه، لكنها ندمت على فعلتها وحزنت حزناً شديداً وقالت قولتها الشهيرة (عاق ولا تناشرة) وكلمة تناشرة في المفهوم اللغوي العامي هي المرأة الوحيدة التي لا يوجد لها أبناء (Colomb, commandant du cercle de Guerville, p. 46)

2. حكم وأقوال بنت الشخص المأثورة

1.2. حكم بنت الشخص وأقوالها المأثورة

إن الأدب الشعبي هو مجموعة الحكم والأمثال والأساطير والقصص وهو يمثل رصيد كل أمة من تراثها الشعبي وبعد الأدب الشعبي مصدر من مصادر الكشف عن الشخصية الفردية والبعد السوسيولوجي للمجتمع الذي قيلت فيه، بحيث انه من خلال الحكم والأقوال المأثورة يمكن أن نستتبط سمات محددة تعكس المكانة الأدبية والأخلاقية والاجتماعية للفرد والمجتمع بشكل عام. وبالنسبة للحكم والأقوال المأثورة فلا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات البشرية وهي تعكس خلاصة وتجربة الحياة ويرى المثل مع أصله أو مجرد منه.

ونلاحظ أن حكم وأقوال بنت الشخص قيلت على الغالب من دون أصل وهي تميز باستعمال اللغة العربية المتداولة بين الأوساط العامة التي تعتمد على حركة السكون في آخر الكلام.

وبما أن لسان الفرد حال فكره وهو يعكس مستوى الثقافى والاجتماعي ومن خلال القراءة المتأنية لحكم وأقوال بنت الشخص يمكن القول أنها لم تكن على قدر وافر من العلم بقدر مكانتها الاجتماعية والسياسية والدينية التي كانت تحضى بها بين أوساط قبيلتها حتى وإن لم تصلنا من أثارها وحكمها إلا الرضاض والنتف المبعثرة. أما فيما يخص ما وصلنا من حكمها وأمثالها فقد تكلمت عن الرجل والمرأة والكرم والشجاعة والمرءة وغيرها من أمور الحياة واعتمدنا في تقديمها على الشكل الذي قيلت فيه للمحافظة على أمانة الرواية. (Bourriau op.cit. 63-64).

2. قول بنت الشخص في الكرم

يروي الناس قول مأثور عن بنت الشخص جاء في نصه (الجود من الموجود) وأصل القول المأثور يحكي أن بنت الشخص كانت مع أبيها وإذا برکب من الفرسان كثير العدد

يمرون عليهم ويطلبون ضيافتهم فتقاعس أبوها عن ضيافتهم لكن ابنته أشارت عليه باستقبالهم، وقامت بتحضير الطعام فأكلوا وانصرفوا، وعندما عاد أبوها فجلست إليه قالت له أتذكري يوماً عندما تحدثت لي عن الجود.

قال: نعم.

قالت: وماذا قلت.

قال: قلت أن الجود عظم.

قالت: وماذا كان جوابي

قال: قلت أن الجود من الموجود.

قالت: وأيهما أصح

قال: صدقت الجود من الموجود.

ومعنى الحكمة (الجود من الموجود) أن الكرم والجود يكون مما هو موجود دون تكليف أما أبوها عندما قال أن الجود عظم وهو يقصد بذلك أن الجود يكون أصل على أصل أي وكأنه صفة موروثة أباً عن جد، والكرم البدوي همة من همم العرب وهو قيمة نبيلة رفيعة من ارقي ما عرف النبل الإنساني من قيم وهو أحد مكونات شخصية البدوي وظله الذي لا يفارقه، وقد كان البدوي يشعل النار ليلاً حتى يراها عابر السبيل. وقد ظل ولا يزال المجتمع البدوي هذه العجينة الإنسانية البسيطة تنطوي على خامات وطبائع راقية مثل الكرم والشجاعة والفروسية ونظم الشعر واكتسب من التجربة مهارات حسية خارقة كالفراسة في معرفة الأنساب والقيافة والعلاج عن طريق الكي وبراعة حساب الشهور وفصول السنة ومعرفة طب الإبل والضمان وجبر عظام الحيوان والإنسان

3.2. قول في الغلاء

قيل أن بنت الخص سالت أصحاب القوافل العائدون عن حال السوق فقالوا لها أن الغلاء أصبح متفشياً فقلت لهم (كل موجود رخيص)

4.2. قول في الرجال والنساء وفي الجمال والجبال قول في النساء

4.2.1. قول في الرجال وفي الجمال والجبال قول في النساء

قلت يوماً وهي تتحدث في مجلس قومها.

ألي يسكن يسكن الجبال ألي يعرف ماءهم وهوائهم.

وألي يكسب يكسب الجمال ألي ما يحير في عشاهم.

وألي يعرف يعرف الرجال ألي يخطر معاهم.

وهي تقصد بقولها انه من يريد أن يقيم في مكان يجب أن يعرف منابع الماء

وطبيعة الجو بارداً حاراً.

وقولها في كسب الجمال أن هذا النوع من الكسب هو كسب مريح وغير مكافف.
وفيما يخص معرفة الرجال فهي تحبذ نمط الرجال الذين ت safar معهم لأن
السفر هو محك لمعرفة قدرات الرجل

2.4.2. قول في النساء

- | | |
|------------------------|------------------------|
| بنت العشة تعطى وتحكر | بنت العشة تعطى وتكثّر. |
| بنت الخيمة تمشي وتجرجر | بنت العشة مشي وتغبر. |
| بنت الخيمة تعطى وتحكر | بنت العشة تعطى وتكثّر. |
| بنت الخيمة تمشي وتجرجر | بنت العشة مشي وتغبر. |

الخيمة هي البيت المصنوع من الشعر وتكون كبيرة والعشة هي الخيمة الصافية ويسكتها الأقل شاناً وتقصد بنت الخيمة أي بنت الأكابر صاحبة الأصول وهي تبذل وتعطي وفي عطائهما تقدير وهي لا تسرف بينما بنت العشة وهي المرأة المنحدرة من عائلة متولضة المستوى. وقالت في الرجال أيضاً.

الرجال خشبة عر عار قلاعين كل عار.

الرجال ألي ما جاء منهم سدا إيجي لحمة.

والمقصود من قوله الرجال خشبة عر عار أي أن الرجل يكون صلباً قوياً وأينما وجد الرجال ينعدم العار لأن الرجل بطبيعته حام لحماء. والمقصود بالرجال- إلى ما جاء منهم سدا يعي لحمة - أي أن الرجل أينما تضعه تجده وكلمة سدا أي خيط النسيج المتين واللحمة هي خيط النسيج الأقل متانة.

5.2. حكم واقوال عامة

قالت بنت الشخص ثلاثة يصفروا الوجه وثلاثة يحرموا الوجه

فقيل لها ما الثلاثة الأولى.

فقالت - مشية الحفى. - ورفود القفا. - والمرأة التالفة.

أما الثلاثة الثانية فهي.

ألي يعرف النسب - ألي يعرف بنات النسب - وألي يقنع بالنصيب ألي يكسب.

قالت لابنها يوماً.

ألي ما يفطر الصباح الصيام خير له.

وألي ما يتغطى في الليل السري خير له.

وقالت له.

افطر مع الصباح، إذا عرضوك ما تسخف، وإذا طاردوك ما تقبض

وقالت له أيضاً

بكر ل حاجتك تقضمها وتصنث ما يقول الفال

وبنتك قبل الصيام أعطتها لا يخلق فيها قوله قيل وقال.
وقالت يوماً تصف ابنها:

- ولدي عكاف - ما يتعشى ليلة الضياف - وما يرقد ليلة أبي يخاف.
وتعني كلمة عكاف أن ابنها شهم طويل القامة وان الليلة التي يكون
عنه ضيوف لا يمكنه أن يتناول عشاءه لأنه يتغافل في خدمتهم،
والليلة التي يكون فيها حائفا لا يمكنه أن ينام لأنه يبيت يترقب الخطر
المحذق به

قالت لابنها: إذا بنت ما تدرك، وإذا درقت ما تبان
قالت لأحد عمالها الذين يستغلون في الفلاحة، فصل الحرش يدوم
ريعين يوم.

فقال لها لماذا.

فقالت: الشتاء فيه شهرين وثالث ربيع.
قالت بنت الشخص.

حرثنا عام وحصدنا ستين.

وحمرثنا عام وحصدنا ستة.

وعام ستين عشنا وعام ستة عشنا.

وقالت.

سلطاني في الكف خير من عشرة في التلف.
وسلطاني هو عبارة عن عملة نقدية وسميت بذلك لأنها تحمل صورة
السلطان.

وقالت: يابايع القمح واش تشرى.

قال لها نشري الخيل.

قالت له اشري ولا تكثر، ظهورها تجلي وبطونها تخلي.

ثم قالت له يابايع القمح واش تشرى.

قال لها نشري الإبل.

قالت له اشري وكثير، ظهورها قوية وحليتها كتز وترحل بك من بلاد
النزل لبلاد العز.

أراد ابنها أن يشتري حصاناً. فقالت له.
واش تشرى من الخيل.

قال لها: نشري شيء في شيء ألي يكون كتفه تحت الطرحة محشي
وذاته ما تسمع شيء وعينه ما تشووف شيء عمارة تعشه وقراره تغطيه.
فقالت له هذا محل ما يدخلوه للسوق عودة الملاط ما تولده والغانى

ما يبيعه. (لشيخ قدور بن عليه، 2011)

3. الجانب الأسطوري في رواية بنت الخص

إن الأساطير الشعبية هي القاسم الفلكوري المشترك بين كل المجتمعات البدوية وترتكز هذه الأساطير أساساً على خوارق الأمور لكل مجتمع وهي نوع من الفنون الشعبية البدوية يحفظونها الرواة ويجدون فن إلقائها وفق إيقاع خاص ومشوق ومتميز ليكون بذلك نوع من الترويج النفسي، وكثيراً ما تنشأ هذه الأساطير على أنقاض حقيقة تاريخية طمست معالمها بعامل الزمن وحرفت بفقدان أمانة الرواة في نقل السير مما افقدتها مذاق الحقيقة التاريخية وأدخلت في نطاق الأسطورة، وسيرة بنت الخص لم تنجو من إعطامها الطابع الأسطوري وظلت على مر الزمن تعاني من تقلص في حقيقتها التاريخية وتتمدد في طابعها الأسطوري.

1.3. الساقية الشهيرة لبنت الخص

ينسب لبنت الخص حفر ساقية عظيمة تمتد إلى مكة المكرمة من أجل سقاية الحجاج ويقال أن بعض بقايا هذه الساقية وجدت بمحاذاة واد جدي جنوب مدينة بسكرة وطبعاً لا يمكن للعقل أن يصدق ذلك ويعزى للأسطورة والخيال الذي ينسج حول شخصية بنت الخص.

وفي العهد الاستعماري أحريت بحوث ودراسات طبوغرافية وأكدت إن الساقية هي عبارة عن خندق حفره الرومان كوسيلة دفاع لرد هجمات سكان الجنوب. (Hugues le roux. p. 139)

2.3. بنت الخص وحدة النظر

يقال أن بنت الخص كانت تتمتع ببصر حاد إذ كانت تبصر على مسافة ثلاثة أيام ويقال أن إحدى نوقيها ضاعت يوماً فصعدت فوق قلعتها (القاربة) ووضعت يدها فوق جبينها وبدأت تنظر يميناً وشمالاً ثم شدت بصرها إلى اتجاه معين وصاحت زم زم أي معنى توقف، ولما سمع الرجال صياحها سألوها عما رأت

فقالت رأيت ناقتي في المكان الفلاني وأمرتهم بالالتouch بها ولم يصدق الفرسان قولها لأن المسافة بعيدة جداً ولا يمكن للعين أن تبصر مداها ولكنهم توجهوا إلى المكان وساروا مسافة ثلاثة أيام حتى وصلوا المكان ووجدوا فعلاً الناقة هناك. ويقال أنها كانت تعز هذه الناقة وقد أعطيت عشرة جمال مقابل ناقتها إلا أنها رفضت.

وعندما نعود إلى تاريخ الأدب الجاهلي فإننا نجد بعض أهميات الكتب تتحدث عن فتاة اسمها زرقاء اليمامة كانت تعيش في اليمن ويقال أنها كانت تبصر الراكب على مسافة ثلاثة أيام ويقال أنها رأت حشداً راكباً جمالاً وخيلاً قادمة نحو قبيلتها وأجزمت أن القادمون رجالاً لا نسوة بينهم ولم يقبل الناس حقيقة

ما قالت وبعد ثلاثة أيام اكتسحت قبائل حمير البلاد وأبادوا قبيلتها وقتلوا زرقاء اليمامة وقلعوا عينها فوجدوا فيما عروق سوداء ولعل هذا التشابه بين بنت الشخص الهملاية وزرقاء اليمامة في حدة النظر هو من قبيل توظيف قبائل بي هلال ل بتاريخ الأدب الذي تحمله ذاكرتهم وربما نعمت بنت الشخص بمواصفات زرقاء اليمامة حتى اسمها قد تكون سميت بنت الشخص ذلك تشبهها وتيمنا بنت الشخص الأيدادية وذلك لتشابه الشخصيتين من حيث قول الحكم والفتانة والعلم بأمور الحياة.

4.3. موت بنت الشخص

يقول الرواة أن بنت الشخص عمرت زهاء قرن من الزمن (01) وعندها ماتت سال دمعها مخضبا بالكحل ووصل إلى أسفل وجهها ويقال أنه رغم تجاعيد الدهر التي لعبت بتقاسيم وجهها بعامل السن إلا أنها كانت على قدر من الجمال. ومن الرواة من يقول أن بنت الشخص ماتت في قصرها بعين لعمارة ومنهم من يقول أنها ذهبت إلى مدينة المنيعة ولم تعد إلى أن توفت هناك وبين هذا وذاك ماتت بنت الشخص وتركت تاريخا حافلا وظل شامخا رغم عمر الزمن وأفة النسيان.

خاتمة

عكس دراسة شخصية مباركة بنت الشخص في مجال المخيال الشعبي والرواية الشعبية بمنطقة بريزينة ومن خلال أقوالها وحكمها بأنها صورة السلطة عند المرأة كما هي في الواقع بأبعاد المعقولة واللامعقولة والتي تجلت من خلال محاولة اللووج في عالم الالامفکر فيه أو عالم اللاوعي والمسكوت عنه بكل متناقضاته مع إلحاح مستمر في استنطاق صورة السلطة والزعامة عند المرأة كما يراها المجتمع من جهة وكما ترسم ملامحها المرأة نفسها من خلال تفاعلاتها المتعددة مع الواقع المعاش

لقد حاولنا الاقتراب من بعض النماذج والممارسات النسائية التي صنفناها على أساس أنها نماذج نسائية فاعلة في المجتمع الجزائري، من خلال شخصية بنت الشخص كنموذج للسلطة الكاريزمية التي أثرت في تناقل المعلومات كأسلوب من أساليب نقل المعرفة وتفعيeliها بين الأجيال فالأسطورة أو القصة تعتبر وسيلة فعالة من وسائل التعليم والتربية خصوصاً إذ كانت البيئة أمية وفي غياب مناهج تعليم مقننة من خلال الربط بين مفاهيم عميقة في حقل السوسيولوجيا وهي المخيال الاجتماعي والعادات المتعارف عليها داخل نفس البيئة الأمر الذي من شأنه فك طلاسم الشخصية كما يتصوره أهل المنطقة كنموذج يتميز بطبعيـان الشعور الانفعالي والوجوداني للجماهير التي تؤمن بها بينما تتسم في مجال المعاملات بالخطوات المحسوبة وتتخضع لعملية مقننة في إطار إستراتيجية

محددة وتمثل قمة التجريد بالنسبة للمرأة التي حصلت على حقها ومارسته، بإستقرار وثبات نسبين ويمكن أن يشكل ثقافة فرعية للمرأة. في إطار مجتمع تقليدي يعتبر الأب مركز السلطة والمسؤولية والاحترام والإرث والانتساب، إلى جانب مجال التحرك وأسلوب التفكيره ونوعية تأثيره والخروج عن المألوف الأولى في المجال الديني والاجتماعي المصبوغ بالانهيار والعلاقات المأفوقة طبيعية

قائمة المراجع

ابن منظور. لسان العرب ج 7

الشيخ قدور بن علية، وقال نسوة في المدينة دار الغرب للنشر والتوزيع 2001

- Au Sahara - Google Books.* s. d. Consulté le 8 février 2024. <https://colibris.link/BqsYA>
- Bourricaud, François. 1977. *L'individualisme institutionnel: essai sur la sociologie de Talcott Parsons.* Presses universitaires de France.
- Chazel, François. 1978. « Bourricaud François, L'individualisme institutionnel. Essai sur la sociologie de Talcott Parsons. » *Revue française de sociologie* 19 (2): 277-81.
- « Exploration des Ksours et du Sahara de la province d'Oran ». s. d. CRLV / Astrolabe. <https://colibris.link/r7Ang>.
- Hauser, Henri. 1932. Review of *Review of Histoire de l'Afrique du Nord (Tunisie-Algérie-Maroc)*, par Ch.-André Julien et St. Gsell. *Revue Historique* 169 (3): 665-69.
- Palanque, Jean-Rémy. 1931. « Charles-André Julien. Histoire de l'Afrique du Nord : Tunisie, Algérie, Maroc ». *Revue d'histoire de l'Église de France* 17 (77): 488-89.

مستخلص

إن حكم وأقوال مباركة بنت الشخص قيلت على الغالب من دون اصل وهي تميز باستعمال اللغة العربية المتداولة بين الأوساط العامة التي تعتمد على حركة السكون في آخر الكلام. وبما أن لسان الفرد حال فكره وهو يعكس مستوى الثقافى والاجتماعى ومن خلال القراءة المتأنية لحكم وأقوال بنت الشخص يمكن القول أنها لم تكن على قدر وافر من العلم بقدر مكانتها الاجتماعية والسياسية والدينية التي كانت تحضى بها بين أوساط قبيلتها حتى وإن لم تصلنا من أثارها وحكمها إلا الرضاض والنتف المبعثرة. فهي عبارة عن توليفة متنوعة من الحكم والأمثال فقد تكلمت عن الرجل والمرأة والكرم والشجاعة والمرودة وغيرها من أمور الحياة واعتمدنا في تقديمها على الشكل الذي قيلت فيه للمحافظة علىأمانة الرواية

كلمات مفتاحية

إمرأة، الحكمة، بريزينة، شخصية

Résumé

La règle et les dictons de Mebarka Bent Al Khas seraient pour la plupart sans origine, et ils se distinguent par l'utilisation de la langue arabe qui circule

parmi les cercles publics qui dépendent du mouvement du silence dans le dernier discours. Comme la langue de l'individu est sa pensée, elle reflète son niveau culturel et social, et grâce à une lecture attentive du jugement et des mots, je ne sais pas si je vais aller à l'école, mais je ne pense pas que je vais pouvoir aller à l'école Quant à ce que nous avons retenu de sa règle et de ses exemples, j'ai parlé des hommes, des femmes, de la générosité, du courage, de l'élitiste et d'autres choses de la vie, et nous nous sommes appuyés pour les présenter comme on disait de les garder le roman honnête

Mots-clés

Femme, Lhikma, Brizina, personnalité

Abstract

The rule and sayings of Mebarka Bint Al Khuas were said to be mostly without origin, and they are distinguished by the use of the Arabic language that is circulating among the public circles that depend on the movement of silence in the last speech. As the tongue of the individual is his thought, it reflects his cultural and social level, and through a careful reading of judgment and words I am not sure if I am going to go to school, but I don't think I am going to be able to go to school. As for what we got from its rule and its examples, I talked about Men, women, generosity, courage, elitist and other matters of life, and we relied in presenting them as they were said to be. To keep the novel honest

Keywords

Woman, Lhikma, Brizina, Personal